الخزينة اضعاف ما كانت تحصله الحكومة السابقة بالعنف ، والشدة، ولكفاها مؤونة سوق الجيوش، ومحاربة الرعايا، وازهاق النفوس، ومن ضرائب تلك الحكومة التي يؤديها الاعراب اليوم، انها تأخذ عن كل كرد من الكرود ٣٠ مجيدياً . والكرد عبارة عن ثلاثة افدنة . ومن حيث ان المزروع ٢٠،٠٠٠ فدان اي عبارة عن ٢،٠٠٠ كرد ؛ فاذا ضرب بثلاثين مجيدياً ، بلغت واردات الحكومة من الحاصلات الصيفية وحدها ٦٠،٠٠٠ مجيدي او ما يقرب من ١١ الف ليرة عثمانية . وتأخذ عن المزروعات الشتوية (الديم) الخمس ؛ الا اراضي (عظيم) وزان (زبير)، فانها تأخذ عن شتويها العشر . وتأخذ عن كل رأس من الغنم ازيد من غروش صحيحة ؛ وعن كل رأس من الابل فرنكاً واحداً . وتأخذ رسماً يسمى (البيتية) وهي ثلاثة عشر غرشاً صحيحاً عن كل رجل متأهل .

ابرهيم حلمي

الطيارة في ديار العرب والغرب

Le Cerf- volant, autrefois et aujourd'hui.

جاء في المثل العامي العراقي :

« طياره وطايره في السما أو بالسما ». (فطياره) خبر مبتدا محذوف تقديره: هذا اوهذه، بحسب المشبه، والجملة المقرونة بالواو حالية اتى بها لبيان ان التشبيه يكون في هذه الحالة ، ولولا اياها لما صح التشبيه ؛ وذلك ظاهر اذا نظر الى مورد المثل .

والطيارة لعبة شائعة بين صبية العراق، وسائر الآفاق، تتخذ في الاغلب من القرطاس . وتكون على اشكال مختلفة ، ولكل منها اسم خاص في العراق ؛ فمنها ما يسمى بالطيارة العربية ، وما يسمى بالطيارة العجمية (اي الفارسية او الايرانية)، ومنها ما يسمى بالطيارة الافرنجية ، ومنها يعرف باسم المربعة ؛ والمستطيلة، والعقرقة، وغير ذلك .

وكيفية صنعها معروفة لاشتهارها . وهي تسمى بالفرنسية Cerf - volant وبالانكليزية Kite او Paper - kite وبالالمانية Papier - drache وبالايطالية Cervo volante، وبالاسبانية cometa وباللاتينية Draco volans payraceus

وبالزمندية Ecouffle، وبالتركية « اوچورتمه »، وبالفارسية «بادبر ، بادپر، كاغد باد ، بادپرك ، باد پادك او باد برك » . ووجود هذه الالفاظ في اللغات المحدثة دليل على ان استعمالها غير مختص بصبية العرب .

اما كيفية ارسالها فيكون بان يركض صاحبها بخلاف مهب الريح،وان يطلق لها رويداً رويداً الخيط الذي يربطها . وقد لاحظ اصحاب النظر ان الطيارة ترتفع صعداً،وترسم على الافق زاوية حادة لاتتجاوز الخمس والاربعين درجة . واذا اردت ان لا « تضرب طيارتك راساً » الى اسفل شد باسفلها « ذيلاً » تتخذه من الخرق المعقدة،او من الكاغد الملفوف،على ابعاد متساوية او تكاد ، وتشدها كلها بخيط، وذاك الخيط يمسك التوازن في طيرانها .

وللهنود ولع خاص بها . ولهم مهارة فائقة في تطييرها . وقد يجعلون الفضاء ساحة حرب تشب نارها بين طياراتهم . والمنصور فيها من قطع خيط طيارة صاحبه. وهذا قد يكلفهم نفقات باهظة ،كما نشاهد ذلك فيهم ممن يحتل العراق .

وقد يجعل لهذه الطيارات بعض وريقات خصوصية تدوي في الهواء، وتسمع اصواتا مختلفة يسمونها « السنطور »؛ والطيارة التي فيها السنطور يسمونها « ام السنطور » . وبعض الاحيان يصعدون الى الطيارة خرقة او قطعة ورق او مصباحاً يرسلونها على الخيط الذي باليد،فيسمون هذه القطعة « الساعي » كانها تسعى بمنزلة الرسول الى الطيارة .

وقد وجدت للطيارة اصلاً عند العرب في سابق الزمن . قال ابو عثمان الجاحظ في جملة كلام له فيما اشتق له من البيض اسم من كتاب الحيوان : (٤ : ١١٩ وما يليها) ... واما قول الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب في احتياله وتمويهه وتشبيه ما يحتال به من اعلام الانبياء بقوله :

بيضة قارورٍ ورابية شادن وتوصيل مقصوص من الطير جانف (١)

---

(١) ويروى : وتوصيل مقطوع من الطير حاذق . كما في شرح نهج البلاغة، ويروى ايضا حاذف

قال :(٢) هذا شعر انشدناه ابو الزرقاء سهم الخثعمى هذا، اكثر من اربعين سنة . والبيت من قصيدة كان انشدنيها ، فلم احفظ منها الا هذا البيت . فذكر ان مسيلمة طاف قبل التنبؤ فى الاسواق التى كانت بين دور العجم والعرب، يلتقون فيها للتسوق والبياعات، كنحو سوق الابلة، وسوق لقة (كذا فى الاصل المطبوع وهو غلط . والاصح بقة بباء موحدة تحتية فى الاول بدلاً من اللام، وكذا وردت مصحفة فى كتاب تاريخ آداب العرب للرافعى ص ٨٥) وسوق الانبار، وسوق الحيرة . وقد كان يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات (وفى الاصل : النيرجان وهو غلط) واحتيالات اصحاب الرقى والعزائم (وفى الاصل المطبوع : واختيارات النجوم والمتنبئين) ، وقد كان احكم حيل السدنة واصحاب الزجر (وفى الاصل المطبوع : حيل السدنة والحوآء واصحاب الزجر والخط ، ومذهب الكاهن والعياف والساحر) ، وصاحب الجن الذى كان يزعم ان معه تابعه . قال : فخرج وقد احكم من ذلك اموراً . وذكر هنا الجاحظ كلاماً مسهباً فى بيضة القارور وتوصيل المقصوص (٣) ، وكيف احتال بهما مسيلمة وموه بهما على الاعراب الى ان قال : ثم انه قال لهم وذلك فى ليلة منكرة الرياح مظلمة فى بعض ازمان البوارح : ان الملائكة تنزل على وهى ذوات اجنحة، ولجبينها زجل، وخشخشة، وقعقعة ؛ فمن كان منكم ظاهراً فليدخل منزله ، فان من تامل اختطف بصره . ثم صنع راية من رايات الصبيان التى تعمل من الورق الصينى ومن الكاغد(٤)، وتجعل لها الاذناب والاجنحة وتعلق فى صدورها الجلاجل وترسل

---

(٢) القائل هو الاصمعى على الظاهر لتقدم ذكره .

(٣) بيضة القارور: هى بيضة عمد اليها مسيلمة بعد ان صب عليها خلاً حاذقاً فى اناء . وبعد ان لانت لين العجين، ادخلها قارورة ضيقة العنق، وتركها حتى صلبت، ورجعت الى حالتها الاولى ؛ فاخرجها الى قوم وهم اعراب اجلاف بوادٍ فاستفواهم بها . واما توصيل المقصوص فكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير فيستفوى الاعراب: (عن شرح نهج البلاغة بتصرف قليل)

(٤) الورق الصينى او الكاغد لم يكن معروفاً عند العرب الا فى اوائل القرن العاشر للميلاد ، وقد طوى مسيلمة بساط أيامه فى اوائل القرن السابع ، فهل ترى

يوم الريح بالخيوط الطوال الصلاب . (قلنا : هذا وصف الطيارة ام السنطور) قال فبات القوم يتوقعون نزول الملائكة ويلاحظون السماء، وابطأ عنهم حتى قام جل اهل اليمامة وقويت الريح فارسلها . وهم لا يرون الخيوط . والليل لا يبين عن صورة الرق وعن دقة الكاغد ، وقد توهموا قبل ذلك الملائكة. فلما سمعوا ذلك ورأوه تصارخوا . وصاح : من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن ، فاصبح القوم وقد اطبقوا على نصرته والدفع عنه . » انتهى المراد من الاستشهاد بكلامه .

ونقل ابن ابي الحديد، في مقام يذكر فيه الطيرة والفال وما ورد في ذلك من الحكايات التاريخية، هذا الحديث عن الجاحظ باختلاف يسير في التعبير .

اقول : ويظهر من هذا الكلام ان هذه اللعبة كانت تسمى عند العرب «راية الشادن». لان اسمها عند الاعاجم يعني هذا المعنى تقريباً . فمعنى اللفظة الفرنسوية « الايل او الشادن الطائر » ومعنى الانكليزية « الحدأة الطائرة » ومعنى الالمانية « رايه التمساح او التنين » ومعنى الايطالية كمعنى الفرنسوية، ومعنى الاسبانية « المذنبة » وهكذا الى سائر حروف اللغات . هذا فضلا عن ان شاعر العرب اراد ان يصف الشيء باسمه المعهود عندهم كما وصف بيضة القارور وتوصيل المقصوص، والا لما فهموه ، لوضعه الفاظاً حديثة المعنى . وعليه ، تكون «راية الشادن» عند عرب الجاهلية بمعنى « الطيارة » عند المحدثين من ابناء العرب .

ويظهر من ذلك ايضا ان مسيلمة الكذاب لم يخترع هذه اللعبة، بل كانت معروفة عند العرب الذين لم يكونوا من قبيله .

اما اول من اخترعها فهو القائد الصيني « هان سين Han - Sin » باثنى سنة قبل ولادة المسيح ، والذي حداه الى ذلك انه حوصر هو وجنده في مدينة، فاتخذ هذه الوسيلة للمفاوضة مع جيش يأتي لامداده .

عرف العرب الكاغد في ذلك الحين ، ام جاء مسيلمة بورق او كاغد من بلاد اخرى ؛ ام اتخذ راية الشادن من الرق فسماه الكاتب ورقاً وكاغداً من باب التوسع او المشابهة. فهذا السؤال نلقيه على الادباء مع الرجاء ان يثبتوا الجواب بالادلة المفحمة. (لغة العرب)

وقد اتخذ فرنكلين الطيارة او رايه الشادن لاختبار في علم الطبيعيات، في منتهى الافادة، الا انه خطر . وقد توصل الى ان يستل الكهربائيه من السحب بطيارة، اثبت في راسها مسماراً معدنياً، وربطها بحبل موصل الكهربائيه .

ولقد اخترع روماس Romas « المجلة الكهربائيه » وهي مما يعين الباحث على التنقيب عن الكهربائيه بدون ان يتعرض لخطر كهربائيه السحب وذلك بواسطه الطيارة . وما هذه المجلة الا مرفعه او خنزيرة (ويسميها بعض عوام العراق بزونه وهي اسطوانه من خشب كالمحالة تدور على محور لترفع بها الاثقال وبالفرنسويه Treuil)، تقوم على قوائم من زجاج ويلف عليها خيط او حبل الطيارة . وقد يلف ويحل هذا الخيط بمقبض من زجاج، حتى لا تضر الكهربائيه بمن يزاول البحث عن خواص كهربائيه الغيوم، ولا تناله الصاعقه بوجه من الوجوه .

واتماما لروايه المثل العامي نذكر هنا كيفيه التلفظ بحروفه فنقول : (طياره) الطاء مكسورة بكسرة خفيفه ، وقد تفتح فتحه طفيفه ايضا . والياء مشددة مفتوحه ، وفي الاخر هاء ساكنه . (وطايره) الواو ساكنه وكذلك الياء التي تلي الالف . وفي الاخر هاء ساكنه . (بالسما) السين ساكنه والميم مفتوحه فتحه مشبعه ، وقد تكسر السين فيكون في الاخر بدل الالف هاء ساكنه . يضرب هذا المثل للشخص الذي لا يستقر على حاله واحدة، وهو ينظر الى قول الشاعر :

كريشه بهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

او يضرب لمن اتسع له ميدان العمل فيفعل ما يشاء، كما قال الشاعر :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ويضرب ايضا للامر الذي لا ينال، كما قال الاقدمون : اعز من الاباق العقوق ، ومن انف الاسد ، ومن است النمر ، ومن ام قرفه ، ومن بيض الانوق ، ومن حليمه ، ومن الزباء ، ومن عقاب الجو ، ومن الترياق ، ومن مخ البعوض ، ومن ابن الخصي ، ومن الغراب الاعصم ، ومن قنوع ، ومن

الكبريت الاحمر ؛ ومن كليب وائل ، ومن مروان القرظ .

هذا ما اردنا كتابته فى هذا الباب ، ومن زاد عليه فله الاجر والثواب

النجف مرجح

السفن فى العراق

La Construction des bateaux en Mésopotamie.

١ : مقدمة تمهيدية

الابحار ، (أى ركوب البحر على سفينة او نحوها)، امر عريق فى القدم. والظاهر ، ان الذى ساق الانسان الى ركوب البحر — (والبحر فى العربية ماخالف البر نهراً كان او يماً) — رؤيته سير الاشجار ، اوجذوعها ، على ظهر الماء ؛ فحاول حينئذٍ صنع شئ يتخذه من الخشب يركبه ، ويسير به على الماء ، تحدياً لما رأى

ثم اوحى الله الى نوح (ع) صنع الفلك ، فانتقل الابحار الى طور النشوء البين؛ ومنذ ذاك الحين ارتقى رويداً رويداً، حتى بلغ هذا المبلغ فى ايامنا هذه . ونحن لانتعرض هنا الا للسفينة ، وانواعها ، وما يتعلق بها ، على مايشاهد اليوم فى العراق .

٢ . السفينة فى العراق

المراد بالسفينة فى العراق ، مركب مائى يسير بالشراع اوبالمردى ، او بالمجداف لاغير . وقد اختلفت انواع تلك السفينة واشكالها اليوم ، كما اختلفت اسماؤها . ولم نعثر حتى اليوم على خبر يبين لنا هيئة السفينة القديمة فى العراق، وكيف تدرج التغير فى وضعها ، حتى صارت الى ماهى عليه اليوم ؛ وذلك لان وجود السفينة عندنا، وحالتها الاولى، اعنى فى عصور البابليين، مجهولة . ولم يعرف اسلافنا القدماء من امر تلك الامم البائدة شيئاً ، الا ماجاء منقولاً عن السنة الاعراب ، من نوع الاقاصيص التافهة ، المعروفة بالخرافات .

وعليه لم يعرفوا من سفنهم مايفيدهم علماً بها ، وبنائها ، وبتركيبها ، وبتسييرها .